



2026; 22(2); 179 – 195



ISSN: 5361-1858

فنقالات الإمام السخاوي في سورة مريم من خلال تفسير القرآن العظيم (دراسة تحليلية نقدية)

عهد عيسى آل علي¹، أ.د أحمد عبدالكريم الكبيسي²

¹ قسم أصول الدين - كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الامارات العربية المتحدة
² استاذ التفسير وعلوم القرآن - كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الامارات العربية المتحدة

للاستشهاد بهذا المقال:-

عهد عيسى آل علي ، أ.د أحمد عبدالكريم الكبيسي ، فنقالات الإمام السخاوي في سورة مريم من خلال تفسير القرآن العظيم
(دراسة تحليلية نقدية)، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية

ISSN: 5361-1858

<https://doi.org/10.52981/oij.v22i2.3598>

المستخلص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة فنقالات الإمام علم الدين السخاوي في تفسيره لسورة مريم دراسة تحليلية نقدية، للكشف عن منهجه في عرض الأقوال ومناقشتها، وبيان الأساليب التي اعتمدها في الردود والترجيحات. وقد جاء اختيار سورة مريم نظراً لغناها بالقضايا العقدية، واللغوية، والفقهية، والمقاصدية، ما جعلها نموذجاً مناسباً لتتبع أنماط الفنقالات عند السخاوي، وآليات معالجته للخلاف التفسيري. اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي النقدي لتتبع نصوص الفنقالات، وبيان أسلوب السخاوي في الاستدلال والموازنة، إلى جانب المنهج المقارن بمقابلة آرائه بأقوال عدد من المفسرين قبله، مثل الطبري، الزمخشري، الرازي، وغيرهم. وقد توصل البحث إلى عدة نتائج رئيسية، أبرزها:

1. التأكيد على أهمية دراسة الفنقالات كأداة منهجية لفهم الخلاف التفسيري وآليات الترجيح عند المفسرين.
2. أن الفنقالات في سورة مريم وردت بصيغتين رئيسيتين: "فإن قيل" و "فإن قلت"
3. أن عدد الفنقالات التي أوردها السخاوي في السورة أربع فنقالات، تنوعت بين القضايا العقدية واللغوية والمقاصدية والفقهية.

الكلمات المفتاحية: فنقالات - التفسير - السخاوي - سورة مريم

Abstract :

This study aims to analyze the *fanaqil* (interpretive transitions) employed by Imam 'Alā' al-Dīn al-Sakhāwī in his exegesis of Sūrat Maryam through a critical analytical approach. The research seeks to uncover his method in presenting interpretive opinions, discussing them, and identifying the techniques he used in responding to and weighing these opinions. Sūrat Maryam was selected due

to its rich content of theological, linguistic, jurisprudential, and *maqāṣid*-related issues, making it a suitable field for tracing al-Sakhāwī's patterns of *fanaqil* and understanding his approach to interpretive disagreement.

The study adopts an analytical-critical method to trace relevant textual instances of *fanaqil* and to examine al-Sakhāwī's style of argumentation and comparative evaluation. The comparative method is also utilized to examine his interpretations alongside those of earlier exegetes, such as al-Ṭabarī, al-Zamakhsharī, al-Rāzī, and others.

The research reached several important findings, notably:

1. Highlighting the importance of *fanaqil* as a methodological tool for understanding interpretive disagreement and exegetical mechanisms of preference.
2. The forms of *fanaqil* in Sūrat Maryam appear in two primary expressions: "*fa-in qīla*" ("if it is said") and "*fa-in qultu*" ("if I say").
3. Imam 'Alā' al-Dīn al-Sakhāwī mentioned four instances of *fanaqil* in his exegesis of Sūrat Maryam, addressing theological, linguistic, *maqāṣid*-related, and jurisprudential issues.

Keywords: Fanaqil – Tafsīr – al-Sakhāwī – Sūrat Maryam

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

تزخر كتب التفسير بتنوع ملحوظ في مناهج العلماء وأساليبهم في عرض المعاني القرآنية وشرحها، وقد اجتهد كل مفسر في اختيار ما يقرب الفهم إلى القارئ ويرسخ المعنى في ذهنه. ومن الأساليب البارزة التي استخدمها عدد من المفسرين أسلوب الفنقلة؛ وهو أسلوب يعتمد على طرح سؤال أو إيراد إشكال ثم الإجابة عنه، بما يسهم في توضيح المعنى وإثارة انتباه المتلقي، ويُعدّ من الوسائل التي تجمع بين العرض البياني والتحليل العلمي. وقد اتسم تفسير الإمام علم الدين السخاوي - رحمه الله - بحضور واضح لهذا الأسلوب، ولا سيما في كتابه تفسير القرآن العظيم، حيث وظّف الفنقلات توظيفاً منهجياً يُظهر قدرته على المناقشة والاستدلال والترجيح، ويكشف عن رؤيته التفسيرية المتوازنة.

تركز هذه الدراسة على الفنقلات التي أوردها السخاوي في تفسيره لسورة مريم، لما تتضمنه السورة من موضوعات متنوعة تجمع بين الجانب العقدي واللغوي والمقاصدي والفقهية. وقد توصلت الدراسة - بعد التتبع والتحليل - إلى تحديد أربع فنقلات جاءت موزعة على هذه الجوانب، وتم تحليلها وتصنيفها ضمن إطار علمي يُبرز منهج السخاوي وخصائص أسلوبه في توظيف الفنقلة داخل تفسيره.

أهمية البحث :

تتجلى أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

1. بيان أهمية أسلوب الفنقلة في التأليف التفسيري.
2. موازنة آراء السخاوي التفسيرية بما ورد عند غيره من المفسرين.
3. إبراز تنوع الفوائد العلمية التي تضمنتها فنقلات الإمام السخاوي في تفسير سورة مريم، مما يعكس سعة علمه ودقة نظره في عرض المسائل وتحليلها.

إشكالية البحث :

تتمحور إشكالية هذا البحث عن ماهية المنهج الذي سلكه الإمام علم الدين السخاوي في توظيف أسلوب الفنقلة في تفسيره لسورة مريم، وما أثر ذلك في معالجة الخلاف التفسيري وترجيح الأقوال؟

وتنبثق عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما هو أسلوب الفنقلة؟
2. ما مدى عناية الإمام السخاوي بأسلوب الفنقلة في تفسيره لسورة مريم؟
3. ما الصيغ التفسيرية للفنقلات التي وردت في سورة مريم عند السخاوي ؟
4. ما الموضوعات العلمية التي تناولها السخاوي من خلال فنقلاته في سورة مريم؟

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مايلي :

1. التعريف بأسلوب الفنقلة.
2. توضيح مدى عناية الإمام السخاوي بأسلوب الفنقلة، وتحليل منهجه في توظيفه داخل تفسيره لسورة مريم.
3. رصد الصيغ الفنية والتفسيرية للفنقلات الواردة في سورة مريم عند السخاوي
4. استقراء الموضوعات العلمية التي عالجها السخاوي عبر فنقلاته في سورة مريم.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن؛ إذ تم تتبع فنقلات الإمام السخاوي في تفسير سورة مريم وجمعها، ثم تحليلها من حيث الصياغة والمضمون والأغراض العلمية، مع مقارنتها بما ورد عند غيره من المفسرين، للكشف عن منهجه وخصائصه في عرض المسائل ومعالجتها.

الدراسات السابقة:

رغم وجود العديد من الدراسات العلمية حول الفنقلات التفسيرية، إلا أنها عامة ولا توجد أي دراسة متخصصة تناولت فنقلات السخاوي بشكل مستقل، ومن أبرز الدراسات ذات الصلة مايلي :

- 1- رسالة دكتوراه بعنوان: (التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام البغوي في تفسيره وأجاب عنها: عرضاً ودراسة) ، اعداد: المعمرى، أحمد حزام علي ، اشراف: الفادي، عبدالقادر محمد، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم ، السودان، 2021م. تتفق هذه الدراسة مع بحثنا في تناول التساؤلات التفسيرية، لكنها تختلف في التطبيق؛ إذ ركزت على تفسير البغوي كاملاً، بينما بحثنا يختص بفنقلات السخاوي في سورة مريم فقط.

- 1- رسالة دكتوراه بعنوان: (الفنقلات في كتب القراءات - جمعاً ودراسة -)، رؤوف، أحمد خورشيد، كلية الإمام الأعظم ، العراق، 2017م. تفق هذه الدراسة مع بحثنا في تناول الفنقلات التفسيرية، لكنها تختلف في التطبيق؛ إذ ركزت على كتب القراءات، بينما بحثنا يختص بفنقلات السخاوي في سورة مريم.

- 2- رسالة ماجستير بعنوان: (أسئلة الإمام الزمخشري البيانية في تفسير سورة البقرة : دراسة تحليلية تفسيرية)، الجبارت، عثمان عبدالمطلب موسى، جامعة العلوم الإسلامية العالمية ، كلية الدراسات العليا ، الأردن - عمان، 2015. تتفق هذه الدراسة مع بحثنا في تناول التساؤلات التفسيرية، لكنها تختلف في التطبيق؛ إذ تناولت أسئلة الزمخشري البيانية في سورة البقرة، بينما بحثنا يركز على فنقلات السخاوي في سورة مريم.

هيكل البحث:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد ومبحثين على النحو الآتي:

المقدمة وقد تضمنت التعريف بالموضوع، وسبب اختياره، وأهميته، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد : التعريف بالفنقالات وفوائدها

- الفنقالات لغة
- الفنقالات اصطلاحاً
- فوائد الفنقالات

المبحث الأول: التعريف بالإمام علم الدين السخاوي وبتفسيره، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام علم الدين السخاوي.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه تفسير القرآن العظيم.

المبحث الثاني: فنقالات الإمام السخاوي في تفسير سورة مريم – دراسة تطبيقية موازنة.

المطلب الأول: فنقالات السخاوي في الجانب العقدي واللغوي

المسألة الأولى: فنقالات الإمام السخاوي في الجانب العقدي

المسألة الثانية: فنقالات الإمام السخاوي في الجانب اللغوي

المطلب الثاني: فنقالات السخاوي في الجانب المقاصدي والفقهية

المسألة الثالثة: فنقالات الإمام السخاوي في الجانب المقاصدي

المسألة الرابعة: فنقالات الإمام السخاوي في الجانب الفقهي

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

التمهيد: التعريف بالفنقلاات وفوائدها

● الفنقلاات لغة:

الفنقلاات جمع فنقْلة، وهي كلمة منحوتة من قول (فإن قيل) أو (فإن قلت)، أو (فإن قال) أو (فإن قالوا). قال ابن فارس: "الْقَافُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَقُولُ كَلِمَةً، وَهُوَ الْقَوْلُ مِنَ التَّطْقِ. يُقَالُ: قَالَ يَقُولُ قَوْلًا. وَالْمَقُولُ: اللِّسَانُ. وَرَجُلٌ قَوْلَةٌ وَقَوْلٌ: كَثِيرُ الْقَوْلِ. وَأَمَّا أَقْوَالٌ"¹.

● الفنقلاات اصطلاحاً:

لم يُستعمل لفظ الفنقلة قديماً بهذا الشكل المنحوت، لكنّ العلماء استخدموا مضمونه عملياً في مؤلفاتهم، فجاء هذا الاصطلاح لاحقاً ليعبر عن أسلوب قديم متأصل في الكتابة العلمية والتعليمية عند المفسرين، وسائر العلماء. وهو أسلوب تعليمي جذاب يوقظ العقول وينمي الملكات الفكرية، يعتمد على عرض تساؤلات واعتراضات تُحفّز القارئ على التأمل والمناقشة، ويُنهي غالباً على افتتاح المسألة بسؤال يتبعه جواب يزيل الإشكال ويوضح المقصود.

ومن أبرز صيغته:

فإن قلت: كذا... فالجواب...

أو فإن قيل: كذا... قلت...

أو فإن قال قائل: كذا... قيل...

ولكثر استعمال هذا الأسلوب وشهرته بين العلماء، أطلقوا عليه اسم «الفنقْلة»، اختصاراً للعبارة المتكررة في كتبهم «فإن قلت... قلت»، تعبيراً عن الحوار العلمي بين السائل والجيب.²

● فوائد الفنقلاات³:

يمثل أسلوب الفنقلة أحد الأساليب البارزة في العرض العلمي والتعليمي، وقد حظي باهتمام العلماء لما يقدمه من وظائف معرفية وبيانية مهمة، من أبرزها ما يأتي:

1. تنشيط ذهن القارئ وشدّ انتباهه أثناء الانتقال بين المسائل التفسيرية.

2. إبراز المسائل الدقيقة وتيسير الوقوف على جوانبها العلمية.

3. ترسيخ المعاني في الذهن عبر عرضها بصور متجددة ومتراصة.

4. رفع الإشكالات ودفع التوهّمات المتعلقة بسياق التفسير أو ارتباط المسائل.

5. تنمية القدرات العلمية للقارئ وتحفيز ملكاته على التأمل والتحليل.

المبحث الأول: التعريف بالإمام علم الدين السّخاوي وبتفسيره

¹ ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1392

هـ/1972م، ص42.

² ينظر: صالح، نزار عطاء الله. فنقلاات الزمخشري البلاغية في سورة يوسف عليه السلام دراسة تفسيرية. مجلة البحوث والدراسات القرآنية، المجلد 10، العدد 16، ص52. العبدلي، خلود شاكر. فنقلاات المفسرين، دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة. العلوم الشرعية، المجلد 12، العدد 3، ص1549. العنزي، مطيعة هزاع. فنقلاات الإمام السعدي التفسيرية الواردة في كتابه تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (جمعاً ودراسة). مجلة الفنون والأدب وعلوم الانسانيات والاجتماع، العدد 108، ص8.

³ بتصرف واختصار: العبدلي، فنقلاات المفسرين، ص 14-16.

المطلب الأول: التعريف بالإمام علم الدين السخاوي.

يعد الإمام علم الدين السخاوي من الأعلام البارزين في علوم القرآن واللغة، وقد تميز بسعة علمه ورسوخ فهمه ودقة منهجه في البحث والتفسير. ويهدف هذا المطلب إلى تقديم لمحة موجزة عن شخصيته العلمية، من خلال التعريف باسمه ونسبه ومنزلته العلمية ووفاته، بوصف ذلك مدخلاً لازماً لفهم ملامح شخصيته التفسيرية تمهيداً لدراسة فنقلاته في سورة مريم.

أولاً: اسمه ونسبه :

هو "علي بن محمد بن عبد الصمد أبو الحسن الهمداني الشيخ علم الدين السخاوي المصري"¹.

واسم قبيلته : الهمداني، وهو نسبة إلى همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الحيار بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان².

وأما السخاوي فنسبة إلى سخا، "وسخا: مقصور، بلفظ السخاء"³، وهي إحدى قرى الموجودة في الناحية الشمالية من مصر⁴. قال ابن خلكان : "والسخاوي: بفتح السين المهملة والحاء المعجمة وبعدها ألف، هذه النسبة إلى سخا، وهي بليدة بالغريرة من أعمال مصر، وقياسه سخوي، لكن الناس أطبقوا على النسبة الأولى"⁵.

• ثانياً: منزلته العلمية

يعد الإمام أبو الحسن السخاوي من الأعلام الذين تميّزوا بسعة العلم ورسوخ القدم في مختلف الفنون، ولا سيما في القراءات والتفسير واللغة. وقد شهد له أهل عصره ومن جاء بعدهم بمكانة رفيعة ومؤهلات علمية راسخة جعلت لآرائه التفسيرية وزناً معتبراً في الدرس القرآني. وممن أبرز مكانته الإمام ابن الجزري، إذ قال عنه: "وكان إماماً علامة محققاً مقرئاً مجوداً بصيراً بالقراءات وعللها إماماً في النحو واللغة والتفسير والأدب أتقن هذه العلوم اتقاناً بليغاً وليس في عصره من يلحقه فيها وكان عالماً بكثير من العلوم غير ذلك مفتياً أصولياً مناظراً وكان مع ذلك ديناً خيراً متواضعاً مطرح التكلف حلول المحاضرة حسن النادرة حاد الريححة من أذكى بني آدم وافر الحرمة كبير القدر محبباً إلى الناس ليس له شغل إلا العلم والإفادة"⁶.

• ثالثاً: وفاته

توفي رحمه الله في سنة 643 هـ⁷، تاركاً إرثاً علمياً لا يزال حياً بين أيدي الباحثين وطلبة العلم.

ويصف لنا المقدسي أحداث اليوم الذي شيعت فيه جنازة علم الدين السخاوي⁸. حيث يقول: "ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة، توفي شيخنا علم الدين، أبو الحسن علي السخاوي - رحمه الله - علامة زمانه، وأوانه بالترتبة الصالحة، وصلى عليه بعد الظهر بجامع دمشق، ثم خرج بجنازته في جمع متوفر

¹ - السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين. طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط2، 1413هـ، (297/8).

² - ينظر: ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد. جمهرة أنساب العرب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف - مصر، د.ط، 1962 م، ص484.

³ - الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي. معجم البلدان. دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، (196/3).

⁴ - ينظر: القفطي، علي بن يوسف. إنباه الرواة على أنباه النحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط1، 1406 هـ / 1982 م، (311/2).

⁵ - ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، د.ط، د.ت، (341/3).

⁶ ابن الحزري، شمس الدين أبو الخير (ت 833هـ). غاية النهاية في طبقات القراء. مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر، (569/1).

⁷ - السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي. جمال القراء وكمال الإقراء. تحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط1، 1419 هـ / 1999م، (8/1).

⁸ - ينظر: سعد، محمد السيد. الإمام علم الدين السخاوي ومنهجه في كتابه تفسير القرآن العظيم. جامعة الأزهر - مصر، العدد الثالث، 2015 م، ص 1891.

إلى جبل قاسيون. فدفن بتربته التي في ناحية تربة بني صبرى خلف دار ابن الهادى، حضرت الصلاة عليه مرتين بالجامع وخارج باب الفرج وشيعته إلى سوق الغنم ثم رجعت لضعف كان من أثر مرض قريب العهد... وكان على جنازته هيبة، وجلالة، وختم بموته موت مشايخ الشام يومئذ، وفقد الناس بموته علما كثيرا ومنه استفدت علوما جمة¹.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه تفسير القرآن العظيم:

¹ - المقدسي، عبدالرحمن بن اسماعيل. تراجم رجال القرنين (السادس والسابع) . دار الجيل - بيروت، د.ط، د.ت، ص 177.

يعد كتاب «تفسير القرآن العظيم» للإمام علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت 643هـ) من التفاسير التي اتسمت بتنوع علمي واضح؛ إذ لم يقتصر فيه المؤلف على الجانب اللغوي وحده، بل مزج بين التفسير، والحديث، والفقه، واللغة في إطار منهجي يخدم بيان الآية ويُقَرَّب معناها للقارئ.

ويميل السخاوي في تفسيره إلى عرض الأقوال التفسيرية مع مناقشتها بإيجاز، وإيراد الأحاديث المناسبة للموضع، وذكر الاستنباطات الفقهية عند الحاجة، إلى جانب اهتمامه بالبيان اللغوي والقراءات. وبذلك يعد هذا الكتاب مصدراً متنوعاً يجمع بين علوم القرآن واللغة والحديث والفقه، مما يجعله ذا قيمة خاصة للباحثين الذين يدرسون منهج السخاوي وفنقلاته التفسيرية.

المبحث الثاني: فنقات الإمام السخاوي في تفسير سورة مريم¹ دراسة تطبيقية موازنة، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: فنقات السخاوي في الجانب العقدي واللغوي

✓ المسألة الأولى: فنقطة الإمام السخاوي في الجانب العقدي

قال تعالى: ﴿يُزَكِّيَّا إِنَّا تَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7) قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ أَمْرَاتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8)﴾ [مريم: 7-8].

قال السخاوي في تفسير هذه الآية: "فإن قيل: سأل زكريا الولد، فلما بشر به قال: أنى يكون لي ولد، فاستبعد ذلك. وجوابه: أنه لم يستبعده، وإنما قال: هل أبقي على الشيخوخة وزوجي على العقر، أو أغير أنا إلى الشباب والزوجة إلى صلاح الولد"².

دراسة النقطة:

في هذه الآية، فسر الإمام السخاوي استغراب زكريا عليه السلام حين بُشِّر بالولد، وكان تساؤله عن كيفية إنجاب الولد بعد أن تقدما في السن وعجز زوجته عن الإنجاب. ثم سأل هل يبقى على الشيخوخة أو يتغير إلى الشباب؟ وعند الرجوع إلى تفسير الآية نجد أن قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ أَمْرَاتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8)﴾ [مريم: 8] يحتمل هذا الكلام وجوهاً:

- "أحدها: على الإنكار أي: لا يكون، لكن هاهنا لا يحتمل؛ لأنه كان أعلم بالله وقدرته أن ينطق به، أو يخطر بباله"³.

قال الطبري: "قال زكريا لما بشره الله بيحيى: ﴿قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾، ومن أي وجه يكون لي ذلك، وامراتي عاقرة لا تحبل، وقد ضعفت من الكبر عن مباضعة النساء؟! أبأن ثقتني على ما ضعفت عنه من ذلك، وتجعل زوجتي ولوداً -فإنك القادر على ذلك، وعلى ما تشاء- أم بأن أنكح زوجة غير زوجتي العاقرة؟ يستشبه ربه الخبر عن الوجه الذي يكون من قبله له الولد الذي بشره الله به، لا إنكاراً منه صلى الله عليه وسلم حقيقة كون ما وعده الله من الولد، وكيف يكون ذلك منه إنكاراً لأن يزرقه الولد الذي بشره به، وهو المبتدئ مسألة ربه ذلك بقوله: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ أَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: 5-6]. بعد قوله: ﴿إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: 4]؟!"⁴

1 سورة مريم سورة مكية. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ). الإتيان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1394 هـ / 1974 م، (39/1).

2 السخاوي، تفسير القرآن العظيم، (507/1).

3 الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (ت 333 هـ). تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة). تحقيق مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1426 هـ / 2005 م. (365/2).

4 الطبري، محمد بن جرير (ت 310 هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط1، 1422 هـ / 2001 م. (382/5).

وقال الزمخشري : " أى كانت على صفة العقر حين أنا شاب وكهل، فما رزقت الولد لا اختلال أحد السببين، أفحين اختل السببان جميعا أرزقه؟ فإن قلت: لم طلب أو لا وهو وامرأته على صفة العتّى والعقر، فلما أسعف بطلبته استبعدوا واستعجب؟ قلت: ليجاب بما أجيب به، فيزداد المؤمنون إيقانا ويرتدع المبطلون، وإلا فمعتقد زكريا أولا وآخرا كان على منهاج واحد: في أنّ الله غني عن الأسباب"¹.

• **"والثاني: ﴿قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَمٌ﴾ أي: كيف وجهه ولسببه، وكذلك قوله: ﴿أُنِّي لَكَ هَذَا﴾، وقوله: ﴿أُنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿أُنِّي يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾، أي: كيف وجهه وما سببه"².**

"قالت فرقة: إنما كان طلب الولي دون تخصيص ولد فلما بشر بالولد استفهم عن طريقه مع هذه الموانع منه"³.

• **"والثالث: ﴿قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَمٌ﴾ في الحال التي أنا عليها، أو أردّ إلى الشباب؛ فيكون لي الولد"⁴.**

قال الرازي: "قوله: أني يكون لي غلام هو التعجب من أنه تعالى يجعلهما شابين ثم يرزقهما الولد أو يتركهما شيخين ويرزقهما الولد مع الشيخوخة بطريق الاستعلام لا بطريق التعجب، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَزَكْرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ 89 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ زَوْجَهُ﴾ [الأنبياء: 89-90] وما هذا الإصلاح إلا أنه أعاد قوة الولادة"⁵.

وقال السمعاني: " أن معناه: ﴿أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَمٌ﴾ يعني: كيف يكون لي غلام؟ أفترديني إلى حال الشباب أو تهب لي الغلام وأنا شيخ؟ وقيل: إنّه سأل الولد مطلقاً لا من هذه المرأة، فقال: كيف يكون لي الغلام؟ أمن هذه المرأة أو من غيرها؟"⁶.

خلاصة المسألة :

إن الإمام السّخاوي في تفسيره لهذه الآية يرى أن تساؤل زكريا عليه السلام كان استفساراً عن كيفية حدوث المعجزة، وهذا لا يتناقض مع إيمانه بقدرة الله وعظمته. "فالراجح -والله أعلم- ما ذهب إليه السّخاوي والرازي والسمعاني في أن سؤال زكريا عليه السلام كان سؤال استعلام واستفسار، وليس سؤال تعجب وإنكار.

وقد أوضح ذلك الطاهر ابن عاشور فقال: " قوله: ﴿أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَمٌ﴾ استفهام مراد منه التعجب، قصد منه تعرف إمكان الولد، لأنه لما سأل الولد فقد تمّياً لحصول ذلك فلا يكون قوله أني يكون لي غلام إلا تطلباً لمعرفة كيفية ذلك على وجه يحقق له البشارة، وليس من الشك في صدق الوعد، وهو كقول إبراهيم: ليطمئن قلبي [البقرة: 260] ، فأجيب بأن الممكّنات داخلة تحت قدرة الله تعالى وإن عز وقوعها في العادة "⁷.

✓ المسألة الثانية: فنقلة الإمام السّخاوي في الجانب اللغوي

قال تعالى: ﴿قَالَتْ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: 20].

¹ الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (ت 538 هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط3، - ١٤٠٧ هـ. (6/3).

² الماتريدي، تأويلات أهل السنة، (2/365).

³ ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (ت 542 هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422 هـ، (6/4).

⁴ الماتريدي، مرجع سابق، (2/365).

⁵ الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين النيمي (ت 606 هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط3، - ١٤٢٠ هـ. (513/21).

⁶ السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد (ت 489 هـ). تفسير القرآن ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط1 ، 1418 هـ / 1997 م. (280/3).

⁷ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد (ت 1393 هـ). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط . ١٩٨٤ هـ. (241-242/3).

قال الإمام السخاوي في تفسير قوله: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مریم: 20] "ها هنا سؤال وهو أن فعيلًا يأتي بمعنى الفاعل والمفعول، فإن كانت بمعنى الفاعل دخلت تاء التأنيث فيه، تقول: رجل رحيم، وامرأة رحيمة، وإن كانت بمعنى المفعول لا تدخل تاء التأنيث، تقول: امرأة قتيل، وطرف كحيل.

وها هنا بغي بمعنى باغية، فقياسه: ولم أك بغية؟ والجواب: أنهم قالوا: إن أصله فعول وليس من فعيل الذي بمعنى فاعل، ولكنه من قولهم: امرأة بغو، كما يقال: فلان نحو عن السر.

فإن قلت: قد قال - تعالى: ﴿وَالنَّطِيعَةُ﴾ وهي منطوحة لا ناطحة؟

فجوابه: أن الهاء في نطيحة وذبيحة للنقل من الوصفية إلى الاسمية بدليل أنك لو ذكرت اسم الشاة فقلت: شاة نطيح إن أردت المفعول، ونطيحة إن أردت الفاعل¹.

دراسة الفنقلة:

ذكر الإمام السخاوي في شرحه لآية ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ من سورة مریم، مثلاً يتعلق بسورة المائدة في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّيَاتُكُمْ وَأَلْهَمُوا الْخَنِيزِيرَ وَمَا أَهْلُ لَعْنٍ لِعَيْبٍ بِهِ وَالْمُنْخَنِفَةُ وَالْمُؤَفَّذَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيعَةُ وَمَا أَكَلِ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْمِ ذَلِكَمْ فُسْطُكُ الْيَوْمِ يَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ 3﴾ [المائدة: 3].

حيث ذكر السخاوي تساؤلاً حول كلمة ﴿وَالنَّطِيعَةُ﴾، هل يقصد بها المنطوحة (أي المفعول به) أو الناطحة (أي الفاعل)؟ فأجاب بأنها تعني المنطوحة أي المفعول به، وليست الناطحة أي الفاعل.

وعندما نظر إلى أقوال من سبقه من المفسرين، نجد أنهم تكلموا حول معنى كلمة ﴿وَالنَّطِيعَةُ﴾، فبعضهم ذكر أنها الناطحة، ومنهم من ذكر أنها المنطوحة، ومنهم من قال إنه لا فرق بين أن تموت منطوحة أو ناطحة.

إذن، جاء معنى كلمة ﴿وَالنَّطِيعَةُ﴾ عند المفسرين بثلاثة معانٍ:

1- المنطوحة: "وهي الشاة تنطح صاحبها فتموت"². قال الماوردي في كتابه النكت والعيون: "﴿وَالنَّطِيعَةُ﴾ هي الشاة التي تنطحها

أخرى حتى تموت"³. وقال ابن الجوزي: "﴿وَالنَّطِيعَةُ﴾: التي تنطحها شاة أخرى أو بقرة، «فعيلة» في معنى «مفعولة»"⁴.

2- الناطحة: "وقال بعضهم: هي الناطحة حتى تموت"⁵.

¹ السخاوي، تفسير القرآن العظيم، (509/1).

² البلخي، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت 150هـ). تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان، ط1، 1423 هـ. (451/1)، ينظر: الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت 207 هـ). معاني القرآن. تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1. (301/1). الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليمني (ت 211هـ). تفسير عبد الرزاق. تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ، (6/2).

³ الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450هـ). تفسير الماوردي = النكت والعيون. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. (11/2).

⁴ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1422 هـ. (510/1).

⁵ الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي (ت 370هـ). أحكام القرآن. تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1415هـ/1994م، (384/2).

3- لا فرق بين منطوحة أو ناطحة: "قال أبو بكر: هو عليهما جميعا، فلا فرق بين أن تموت من نطحها لغيرها وبين موتها من نطح غيرها لها"¹. وقال الزجاج: "وَالنَّطِيحَةُ" وهي التي تَنْطَحُ أو تُنْطَحُ فتموت"².

خلاصة المسألة :

ذهب السخاوي إلى ما ذهب إليه العلماء مثل مقاتل والفراء وابن قتيبة في أن معنى كلمة ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ هو المنطوحة وليست الناطحة. والقول الراجح هو الناطحة، ويمكن الجمع بين تلك الأقوال بأن العلة الموت بسبب النطح سواء كان اسم مفعول أو فاعل؛ بدليل أن السخاوي رحمه الله أجاب بقوله - كما مضى - : "أن الهاء في نطيحة وذبيحة للنقل من الوصفية إلى الاسمية بدليل أنك لو ذكرت اسم الشاة فقلت: شاة نطيح إن أردت المفعول، ونطيحة إن أردت الفاعل"³.

المطلب الثاني: فنقات السخاوي في الجانب المقاصدي والفقهية

✓ المسألة الثالثة: فنقلة الإمام السخاوي في الجانب المقاصدي

قال تعالى: ﴿فَاجْأَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مِّنْسِيًا﴾ [مريم: 23].

فسر السخاوي هذه الآية وذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "فإن قلت: فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يتمنين أحدكم الموت لضرّ نزل"⁴ فكيف تمتته مريم؟ فالجواب: أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن تمني الموت لضر نزل، ولم تكن مريم بهذه الصورة، وإنما خافت أن تسرع إليها التهمة، فيحصل لخلق كثير الضرر بوقوعهم في تهمتها"⁵.

دراسة الفنقلة :

في تفسير هذه الآية طرح الإمام السخاوي تساؤلاً حول تمني مريم الموت مع أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن تمني الموت فكيف تمتته مريم ؟ ثم أجاب بأن تمني مريم الموت لم يكن بسبب الضر الذي أصابها، بل كان بسبب الخوف من التهمة التي قد تُوجه إليها نتيجة حملها من دون زوج.

وعندما ننظر إلى من سبقه من المفسرين، نجد أنهم فسروا تمني مريم الموت لأسباب مختلفة:

1- "استحياء من الناس"⁶.

2- "خشيت من الفضيحة"⁷.

¹ الجصاص، أحكام القرآن، (384/2).

² الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت 311هـ). معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط1، 1408 هـ / 1988 م، (145/2).

³ السخاوي، تفسير القرآن العظيم، (509/1).

⁴ البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت، (121/7)، حديث رقم: 5671، ومسلم في صحيحه، واللفظ له، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به، (64/8)، حديث رقم: 2680.

⁵ السخاوي، تفسير القرآن العظيم، (511/1).

⁶ القيرواني، مكي بن أبي طالب خَمُوش بن محمد بن مختار القيسي (ت 437هـ). الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه . مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ / 2008 م، (4520/7)، ينظر: الواحدي، علي بن أحمد بن محمد (ت 468 هـ). التفسير البسيط. عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430 هـ، (221/14).

⁷ ابن أبي ثعلبة، يحيى بن سلام (ت 200 هـ). تفسير يحيى بن سلام. تحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1425 هـ / 2004 م، (220/1).

3- "حتى لا يَأْتُم الناس بالمعصية في قذفها" ¹.

4- "لم تر في قومها رشيداً ذا فراسة ينزهها من السوء" ².

خلاصة المسألة :

هو أن الإمام السَّخَاوي فسر تمنّي مريم الموت بسبب الخوف من التهمة التي قد تُوجه إليها نتيجة حملها من دون زوج، والتي قد تضر بها وبالأخرين. بينما ركز الذين سبقوه على الأسباب النفسية والاجتماعية التي قد تدفع مريم للتمني، مثل الحياء من الناس و الخوف من الفضيحة والخشية من اتهام الناس لها بالزنى. والراجح هو ما ذهب إليه الإمام السَّخَاوي من أن سبب تمنّي مريم الموت هو أن تسرع إليها التهمة، فيقع خلق كثير في الضرر بسبب وقوعهم في تهمتها.

✓ المسألة الرابعة: فنقلة الإمام السَّخَاوي في الجانب الفقهي

﴿فَكُلْ وَاشْرَبْ وَاعْتَصِمْ بِمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [مريم: 26]

قال الإمام السَّخَاوي في تفسيره للآية : "﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ قيل: كانت تكلم الملائكة. فإن قلت: قد اعتذرت عن الكلام بقولها: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ وهو كلام، وقد قال الفقهاء: لو قال: والله لا أكلمك فتنح عني. أنه يجب عليه الكفارة لليمين؛ لأن قوله: فتنح عني. كلام. فجوابه: أنها بينت هذا القول بالإشارة لا باللفظ. وقيل: باللفظ، واستثني لها هذا القول" ³.

دراسة الفنقلة :

في هذه الآية ذكر السَّخَاوي مسألة صمت مريم عليها السلام يوم نذرها الصوم، ويلفت الانتباه إلى أنها قد تكون استخدمت الإشارة بدلاً من الكلام فذكر مثلاً موجوداً لدى الفقهاء وهو لو قال: والله لا أكلمك فتنح عني. أنه يجب عليه الكفارة لليمين؛ لأن قوله: فتنح عني، عدّه الفقهاء كلاماً، وبالتالي يجب على الشخص كفارة اليمين. لكنه يشير إلى أن مريم قد استثنيت من هذه القاعدة في هذا السياق، حيث يُسمح لها بالحديث فقط بهذا النوع من الاستثناء.

وعند الرجوع إلى تفسير من سبقه من المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾:

1- المعنى الأول: صمتاً، قال السمرقندي: "﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾، يعني: صمتاً" ⁴.

2- المعنى الثاني: "صَامَتْ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْكَلَامِ" ⁵. قال الطبري: "بل كانت صائمةً في ذلك اليوم، والصائم في ذلك الزمان كان يصوم عن الطعام والشراب وكلام الناس، فأذن لمريم في قدر هذا الكلام ذلك اليوم وهي صائمة" ⁶.

¹ الماوردي، النكت والعيون، (364/3).

² الماوردي، مرجع سابق، (364/3).

³ السَّخَاوي، تفسير القرآن العظيم، (511/1).

⁴ السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت 373هـ). بحر العلوم. تحقيق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط، 1413هـ/1993م، (373/2). ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (520/15). و الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (327/3).

⁵ الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، (357/2).

⁶ الطبري، مرجع سابق، (520/15).

وأما قولهم في تفسير معنى قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْشَاءً﴾:

- 1- المعنى الأول: كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الناس ، قال البغوي: "﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْشَاءً﴾، يقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الإنس"1.
- 2- المعنى الثاني: أحداً، قال السمعاني: " وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْشَاءً﴾ أي: أحدا. فَإِنْ قِيلَ: هِيَ تَكَلَّمَتْ بِهَذَا، فَكَيْفَ تَكُونُ صَائِمَةً عَنِ الْكَلَامِ؟ قُلْنَا: أذن لها في هذا القدر من الكلام"2.
- 3- المعنى الثالث: بالإشارة لا بالقول، قال السمرقندي: ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْشَاءً﴾ يعني: قولي ذلك بالإشارة لا بالقول، وكان المتقدمون يصومون من الكلام كما يصومون من الطعام"3.

وأما بالنسبة لكفارة اليمين، فقد نقل عن الفقهاء أن قول (فتتح عني) يُعَدُّ حَنْثًا، كما ذكر ذلك الرافعي نقلاً عن الغزالي: " لو قال: والله لا أكلمك فتتح عني حنث بقوله: تتح عني، وكذا لو شتمه، ولو كاتبه لم يحنث، ولا يحنث بالإشارة المفهمة، ولو حلف على المهاجرة ففي المكاتب تردّد، ولو حلف لا يتكلم حنث بترديد الشعر مع نفسه، ولا يحنث بالتهليل وقراءة القرآن، ولو قال لأثنين على الله تعالى بأحسن الثناء فليقل: لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، ولو حلف لا يصلي ثم تحرم بالصلاة حنث وإن أفسدها بعد ذلك، وفيه وجه أنه لا يحنث إلا بصلاة تامة"4. إذا يُفهم من ذلك أن الإشارة لا تُعَدُّ قولاً، كما ذكره السّخاوي.

خلاصة المسألة :

ذهب الإمام السّخاوي إلى ما ذهب إليه السمرقندي من أن مريم عليها السلام نذرت الصمت في ذلك اليوم وقالت بالإشارة لا بالقول. وهذا هو القول الراجح، والله أعلم.

¹ البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد (ت516هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ، ط1، 1420 هـ ، (230/3).

² السمعاني، تفسير القرآن، (287/3).

³ السمرقندي، بحر العلوم، (373/2).

⁴ الرافعي، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم (ت623هـ). العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير. تحقيق: علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1417 هـ / 1997م ، (327/12).

الخلاصة

بعد الوقوف على فنقالات الإمام السخاوي في سورة مريم من خلال تفسيره «القرآن العظيم»، وتحليل منهجه في عرض الإشكالات العلمية ومناقشتها، ومقارنة اختياراته بأقوال غيره من المفسرين، أمكن استخلاص جملة من النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: النتائج

1- اتضح أن الإمام السخاوي اعتمد في تفسيره على الجمع بين الجانب اللغوي والفقه والعقدي، مع توظيف فنقالات السؤال والجواب بأسلوب مختصر يخدم المعنى .

2- فنقالات السخاوي في سورة مريم: جاءت فنقالاته متنوعة بين :

- **العقدية** : دفع الإشكال عن سؤال زكريا عليه السلام، وبيان أنه للاستعلام لا للإنكار.
- **اللغوية** : تحليل الأوزان الصرفية مثل «بغي»، وبيان الفرق بين فاعل ومفعول.
- **المقاصدية** : تفسير تمني مريم الموت من زاوية دفع التهمة لا الضرر الشخصي.
- **الفقهية** : معالجة مسألة نذر الصمت، وربطها بأحكام اليمين في الفقه.

3- أظهر البحث أن السخاوي يلتقي مع جمهور المفسرين في المعنى العام، لكنه يتميز بربط المسائل اللغوية بالأحكام الفقهية، وباختصار العبارة مع عمق الدلالة .

ثانياً: التوصيات:

في ضوء ما توصل إليه البحث، تُوصي الدراسة بما يأتي:

- 1- إجراء مقارنة منهجية بين فنقالات السخاوي وفنقالات الزمخشري في الكشف، لتحديد أوجه التأثير والافتراق .
- 2- تحقيق تفسير السخاوي تحقيقاً علمياً دقيقاً، مع فهرسة فنقالاته وتصنيفها بحسب الموضوعات (عقدية، لغوية، فقهية، بلاغية) .
- 3- توظيف نتائج البحث في بناء مناهج تعليمية لطلاب الدراسات القرآنية، لتوضيح دور الفنقلة في التفسير.

المصادر والمراجع

- 1) ابن أبي ثعلبة ، يحيى بن سلام (ت 200هـ). تفسير يحيى بن سلام. تحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1425 هـ / 2004 م.
- 2) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد . زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1422 هـ.
- 3) ابن الحزري، شمس الدين أبو الخير (ت 833هـ). غاية النهاية في طبقات القراء. مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.
- 4) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد. جمهرة أنساب العرب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف - مصر، د.ط، 1962 م.
- 5) ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، د.ط، د.ت.
- 6) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد (ت 1393هـ). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط . ١٩٨٤ هـ..
- 7) ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (ت 542هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422 هـ،
- 8) ابن فارس، أحمد (ت 395 هـ). معجم مقاييس اللغة. تحقق: عبد السلام محمد هارون، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1392 هـ/ 1972 م ، ص42.
- 9) البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت، (7/121)، حديث رقم: 5671، ومسلم في صحيحه، واللفظ له، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به، (8/64)، حديث رقم: 2680.
- 10) البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد (ت 516هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ، ط1، 1420 هـ
- 11) البلخي، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت 150هـ). تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان، ط1، 1423 هـ.
- 12) الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي (ت 370هـ). أحكام القرآن. تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1415 هـ/ 1994 م.
- 13) الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي .معجم البلدان. دار صادر، بيروت، ط2، 1995 م.
- 14) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت 606هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط3، ١٤٢٠ هـ.
- 15) الرافعي، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم (ت 623هـ). العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير. تحقيق: علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1417 هـ / 1997 م .
- 16) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت 311هـ). معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط1، 1408 هـ / 1988 م.

- 17) الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (ت 538 هـ). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط3، - ١٤٠٧ هـ.
- 18) السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين. **طبقات الشافعية الكبرى**. تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلوة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط2، 1413 هـ.
- 19) السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي. **جمال القراء وكمال الإقراء**. تحقيق عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط1، 1419 هـ / 1999م.
- 20) سعد، محمد السيد. **الإمام علم الدين السخاوي ومنهجه في كتابه تفسير القرآن العظيم**. جامعة الأزهر - مصر، العدد الثالث، 2015م.
- 21) السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت 373 هـ). **بحر العلوم**. تحقيق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط، 1413 هـ / 1993م.
- 22) السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد (ت 489 هـ). **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط1، 1418 هـ / 1997م.
- 23) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ). **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1394 هـ / 1974م.
- 24) صالح، نزار عطاء الله. **فنقاتل الزمخشري البلاغية في سورة يوسف عليه السلام دراسة تفسيرية**. مجلة البحوث والدراسات القرآنية، المجلد 10، العدد 16.
- 25) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت 211 هـ). **تفسير عبد الرزاق**. تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419 هـ.
- 26) الطبري، محمد بن جرير (ت 310 هـ). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط1، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- 27) العبدلي، خلود شاك. **فنقاتل المفسرين، دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة**. العلوم الشرعية، المجلد 12، العدد 3.
- 28) العنزي، مطبعة هزاع. **فنقاتل الإمام السعدي التفسيرية الواردة في كتابه تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (جمعاً ودراسة)**. مجلة الفنون والأدب وعلوم الانسانيات والاجتماع، العدد 108.
- 29) الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت 207 هـ). **معاني القرآن**. تحقيق: أحمد يوسف النجاقي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1.
- 30) القفطي، علي بن يوسف. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط1، 1406 هـ / 1982م.
- 31) القيرواني، مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي (ت 437 هـ). **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمال فنون علومه**. مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ / 2008م.
- 32) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (ت 333 هـ). **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**. تحقيق مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1426 هـ / 2005م.

- (33) الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450هـ). تفسير الماوردي = النكت والعيون. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- (34) المقدسي، عبدالرحمن بن اسماعيل. تراجم رجال القرنين (السادس والسابع) . دار الجيل - بيروت، د.ط، د.ت.
- (35) الواحدي، علي بن أحمد بن محمد (ت 468 هـ). التفسير البسيط. عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430 هـ .